https://www.doi.org/10.31918/twejer. 2361.31

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

ظهور فلسفة التنوير في أوروبا

جليل جبرائيل سليم

وزراة التربية والتعليم –

مديرية تربية المركز – أربيل

Jalilsalim1977@gmail.com

أ.م. د. عرفات كرم مصطفى

عضو مجلس نواب برلمان العراق سابقا

arafat.stuni1972@gmail.com

ملخص البحث

إنَّ هذا البحث (ظهور فلسفة التنوير في أوروبا) يتناول عوامل ظهور التنوير في أوروبا في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي, لذا قمنا بتعريف التنوير لغةً واصطلاحاً , ثمَّ قمنا بتعليل أهم أسباب وعوامل والظروف الممهدة لظهور فلسفة التنوير حسب ما يراه الباحثان, منها : نقد الدين ومصداقية الفلسفة عند المجتمع الأوربي, والتعصب المذهبي و الحروب الدينية بين المذاهب المسيحية , وكذلك موقف الكنيسة من العلماء والتطور العلمي, كما توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج منها: إن أكثر آراء الفلاسفة والمفكرين كانت ضد الكنيسة وليست ضد الدين كرسالة سماوية, ومن الخطأ تسمية الأحداث وما جرى بين رجال الكنيسة والعلماء بالصراع بين الدين والعلم, وكذلك الحروب المذهبية والصراع بين الفلاسفة والكنيسة كان تمهيداً لظهور التنوير الأوربي .

المقدمة

فلسفة التنوير كمصطلح عام يطلق على الحركة الفلسفية التي ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشرالميلادي, وهي حركة فكرية ظهرت لأول مرة في أوروبا, تدعو هذه الحركة بأن يكون العقل مصدراً للتشريع والمعرفة والأخلاق, وتنزع كل سلطة فوق سلطة العقل, وبالتالي إنها مشروع فكري فلسفي جماعي بين الحضارات والأديان المتباينة, وهذا الفكر لا يحقق بجهد فردي بل بجهد جماعي مؤسسي يربط القديم بالجديد والماضي بالمستقبل تحت معطف العقل.

يبدو أنَّ فلسفة التنوير منذ بدايتها من منبعها اصطدمت مع الكنيسة ومؤسساتها ورجالها, وذلك بسبب ممارسات رجال الكنيسة وعلى وجه الخصوص الكنيسة الكاثولكية في العصور الوسطى, بالظلم والإستبداد والقمع والإضطهاد الجسدي والفكري, لكل من يخالف أو ينتقد أو يعارض الكنيسة ورجالها فيتهم بالهرطقة ويحكم بأشدِّ العقوبات في محاكم التفتيش, وبسبب الكثير من المآسي والويلات التي عانت منها شعوب القارة العجوزة – أوروبا – ظهرت فلسفة الأنوار.

يستعرض هذا البحث مفهوم التنوير وتعريفه لغةً واصطلاحاً, كما يعرض عوامل والظروف الممهدة لظهور فلسفة التنوير في البلاد الأوربية في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي.

إشكالية البحث: إنَّ مشكلة التي يواجهها البحث تتمثل في كيفية تقصي آثار فلسفة التنوير في الفكر السياسي الأوربي, بسبب التعصب المذهبي و الحروب الدينية, وموقف رجال الكنيسة من العلماء والتطور العلمي.

سؤال البحث: ما هي أسباب اندلاع ثورة فلسفة التنوير في القارة الأوربية؟ ما موقف رجال الكنيسة أمام الفلاسفة والعلماء في العصور الوسطى؟ ما المقصود بالحروب الدينية بين المذاهب المسيحية؟ أهداف البحث: يسعى هذا البحث – في المقام الأول – إلى إبراز أهم عوامل ظهور الحركة التنويرية في المجتمع الأوربي.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في ظهور أبعاد فلسفة التنوير الأوربي منها السياسية والفكرية والعقائدية والفلسفية في البلاد الأوربية.

منهجية البحث: دراسة تقويمية مقارنة.

المبحث الأول

مفهوم فلسفة التنوير

فلسفة التنوير أو (الاستنارة) من الالفاظ الوافدة التي انتشرت وشاعت بين نخب الفكرية والعلمية والفلسفية والدينية في عصر الحديث, وكلمة التنوير مترجمة للمصطلح الانكليزي (Enlightenment) لأنها انبثقت في المجتمع الغربي في القرن الثامن عشر الميلادي, بما أن أوروبا بصورة عامة كانت تعيش في حالة من الظلام الفكري والعلمي الدامس في العصور الوسطى , نتيجة الظروف التي كانت تسود المجتمعات الغربية بسبب هيمنة الكنيسة ورجال الدين على الحياة الإجتماعية والفكرية والعلمية وكردّ فعل لهذه العصور المظلمة ظهرت حركة الأنوار في المجتمع الغربي على يد الفلاسفة والمفكرين كأمثال كانط وديكارت وفولتير و مونتيسكيو وغيرهم.

وتبدو فلسفة التنوير بمفهومها المعاصر من المصطلحات التي كانت ولا زالت لها أبعاد كثيرة , ويكتنفها الكثير من الأفكار و المعاني الغامضة , بحيث لا تتعلق هذه الفلسفة بتيار أو فكرة واحدة, بل لها أبعاد متنوعة ومراحل مختلفة وأفكار متدرجة ومتناقضة أحياناً لأنها تحمل في طياتها الكثير من المفاهيم والأفكار الفلسفية والعلمية بحيث تحث على استخدام العقل في جميع القضايا ووترفع الشعار الذي يقول:(لا سلطان على العقل إلا العقل).

قبل تحديد معنى التنوير كمفهوم جديد في فلسفة أو ثقافة أو فكرة ,فلا بدَّ أن نتعرف أولاً على معنى التنوير من حيث اللغة رغم أن معناه تشعب بتشعب اللغات, ومن أجل الوصول إلى تعريف جامع لابدَّ من معرفة اللغات المتباينة والشعوب المختلفة التي هو مطلب رباني كما قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [1]{ وبالتالي هو طوق النجات من الإستقطاب فكرة الدوغماتية[2] وهيمنة المثيولوجيا الدينية[3],لأن المطلوب هو التعارف والتعايش بين الشعوب والأديان والحضارات وليس التعارك والتصارع .

ونحاول هان بيان معنى التنوير باللغات الأوربية التي هي موضع منبعه ومنها ترعرع وفيها تبلور ونمى حتى شاع آثاره في مشارق الأرض ومغاربها ولكي نفهم التنوير أكثر يستحسن أن نتعرف على معناه ومفهومه وأبعاده الفلسفية والفكرية في اللغات الأوربية.

المعنى اللغوي للتنوير عند الأوربيين:

انتشر معنى التنوير أو الأستنارة في معجم اللغات بألفاظ مغايرة نجد معنى التنوير بالإنكليزية(Enlightenment) وهو مشتق من النور ([4](Light و فلسفة التنوير بالفرنسية [5]Philosophie des lumieres وهي مأخوذ من كلمة نور

---

[1] سورة الحجرات ,الآية ١٣

[2] الدغماتيةDogmatism ( ):كلمة من أصل يوناني بمعنى مذهبي أو معتقدي وهي قائمة على تأكد المرء لمعتقداته أو مذهبه بأمر وسلطان ودون القبول بأنها قد تحتمل شيئاً من النقص أو الخطأ,بل هي معصومة من الغلط ولا يقبل صاحبها الجدل ولا النقاش و لا الحوار فهي مبدأ التعصب المذهبي أوالمعتقدي أو الطائفي.(ينظر:موسوعة لالاند الفلسفية:أندريه لالاند.تعريب:خليل أحمد خليل,ص٢٩٧,ج١. وينظر: الموسوعة الفلسفية الميسرة:علي رمضان فاضل,ص١٧١.)

[3] المثيولوجيا Mythology):) بمعنى الأساطير و حكايات خرافيّة التّرّهات التي تنزع إلى تفسير سمات ما هو معطيّ حالياً.(ينظر: المصدر السابق,ص٨٥٠,ج١.)

[4] المورد :قاموس عربي- انكليزي, روحي البعلبكي,ص٣٨٢,دار العلم للملايين- بيروت,ط٧. ١٩٩٥م.

[5] المعجم الفلسفي :جميل صبا,ص٥١١,ج٢,دار الكتاب اللبناني- بيروت,د.ط,١٩٨٢م.

lumiere[٦] و بالإيطالي(illuminismo)[٧] وبالألماني(Aufklarung)[٨] وبالبرتغالي (Luzes)[٩] و التنوير بالإسبانية (. ilustracion)[١٠]

يبدو معنى التنوير عند الغربيين من الجانب اللغوي لا إشكال فيه وكل معانيه اللغوية تتوجه على معنى واحد وهو النور ومشتقاته.

المعنى الإصطلاحي للتنوير عند الأوربيين:

التوافق اللغوي لمعنى التنوير الذي ذكرناه آنفاً, قد لا نجده لمعنى التنوير من الناحية الإصطلاحية عند الأوربيين ,لأن طبيعة فلسفة التنوير متناقضة بل مثيرة للجدل, وهذا الإختلاف حول مفهوم التنوير ليس وليد اليوم بل يعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي حتى يومنا هذا، وذلك بسبب أبعاده الفكرية والفلسفية ولذلك الفلاسفة والمفكرون في ذلك العصر كانوا على دراية تامة بأن تعدد المفردات في معنى التنوير بين اللغات المختلفة كان يزيح اللثام عن تشعب اساسي في صلب فلسفة التنوير, ولذلك لم يكن من المستغرب في عام ١٨٧٣ أن تطرح صحيفة المانية اسمها(برليتش) سؤالاً على قرائها وطلبت منهم أن يرسلوا إجاباتهم عن ذلك السؤال الذي بنى فجوة فلسفية بل من أحرى أن نقول: لغز السؤال الذي طرحته الصحيفة فجرت بركان فلسفة التنوير بكل أبعادها التي كانت حبيسة في عقول المفكرين في ذلك العصر وكان السؤال المطروح في سياق تعريف التنوير أو ماهو التنوير؟ أو ماهي الأنوار؟ فجاءت ردود مختلفة على الإستفتاء من قبل

---

[٦] الينبوع:قاموس فرنسي – عربي,اعداد لجنة التعريب والترجمة بالدار,اشراف:جورج مدبك ورتب قبيعة,ص١٤٨,دار الراتب الجامعية-بيروت,د.ط, ١٩٩٥م.

[٧] القاموس الفريد,إيطالي-عربي:رياض جيد,ص٢٣٨.

[٨]قاموس الحديث ألماني-عربي:توفيق مسرة,ص٥٦.

[٩] معجم برتغالي-عربي:نجيب صباغ الفنوس,ص٣٤٣.

[١٠] قاموس عربي-اسباني:فيدريكو كورينطي,ص٣٢١.

شخصيات متباينة الأتجاهات الفكرية ومن أبرزهم الفيلسوف الألماني مندلسون[١١] و كانط حيث ركّز مندلسون على فعل التنوير نفسه وأعاد صوغ السؤال على النحو التالي: ما معنى تنوير العقول أو تنوير الناس؟ حيث يرى أن ذلك يعني نشر المعرفة العلمية أو العقلانية إلى أقصى حد ممكن ضمن حدود الإطار الإجتماعي.

وبيدو جواب إيمانويل كانط كان أكثر راديكالية وهو المتوقع منه مع أنه لم يكن على علم بالنص الذي قدّمه مندلسون عند إجابته لمعنى التنوير لأن مندلسون أجاب عن سؤال المجلة قبل شهرين من جواب كانط وهو يرى أن الأنوار تعني الاستخدام الحر للعقل , وخلاص الإنسان من سذاجاته التي جلبها لنفسه وذلك باستخدام عقله دون أن يشوهه التعصب ودون أن يوجهه الآخرون, وتشكيل رأي عام مستنير في المجتمع وأن يكون عند الإنسان شجاعة للانتقال من مرحلة القصور*العقلي إلى مرحلة سن الرشد وإلا فإنه لن يستطيع استخدام عقله بشكل صحيح.[١٢]

فهذا هو جوهر التنوير, ويبدو تعبير كانط للتنوير واضحا فهو يحث على السلوك العقلاني والمنطقي بعيدا عن الخرافات والدغماتية بكل أنواعها لأنهما تعد

---

[١١] موسى مندلسون عالم ديني يهودي وفيلسوف ألماني ولد في ٦ سيبتمبر ١٧٢٩م في ديساو- المانيا- دافع عن التسامح الديني وكان من أبرز رواد حركة (هاسكالا) التي نادت بضرورة اندماج اليهود في المجتمعات الاوربية وكان يدعو بفصل الدين عن الدولة, ومن أبرز مؤلفاته(فادون) الذي استوحى عنوانه من كتاب (فيدو)لأفلاطون,توفي مندلسون في ٤ يناير ١٧٨٦ في برلين.(ينظر:ar.wikipedia.org)

[١٢] ينظر:التنوير:دوريندا أوترام,ترجمه:ماجد موريس ابراهيم,ص٥٤-٥٧.وينظر:الإنسداد التاريخي لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي:هاشم صالح,ص١٦٦.

*قصور:اصطلاح قانوني يطلق على سن ما قبل البلوغ, وهو سن عدم النضج, واطلقت تسمية القصور على البالغين بالسن مخالفا لما هو المشهور بالمصطلح القانوني ولكنهم قاصرون ولم ينضجوا من الناحية الفكرية والعقلية.

من ألدّ أعداء التنوير وأكثرها تكبيلاً لتلك الحركة. وبالتالي لم تكن كلمة التنوير سهلة التعريف عند كل من (مندلسون) و (كانط) بل كانا يعتبران بأن التنوير بمثابة سلسلة من المفاهيم و المهام والمشاكل أكثر من كونه قائمة من المشاريع العقلية والمنطقية القابلة للتوصيف السريع والمحدد ,ولذلك تعتبر التنوير عند كل من (مندلسون) و (كانط) سلسلة المعضلات والمساجلات التي دارت حول المواضيع الحساسة في تلك الحقبة وبالتالي ميّزت القرن الثامن عشر كفترة زمنية حيث تجمعت فيها مشاريع الإشعاع العقلاني حتى غيرت من طبيعة عملية النمو الفكري في المجتمع وبالتالي غيّرت نظم الحكم والرؤية الفلسيفة للدين والحياة في المجتمع الغربي بصورة عامة.[١٣].

وبيدو كانط يحث على الجرأة في التفكير واستخدام العقل لنيل الحرية والنجاة من التعصب والمثيولوجيا الدينية ومع ذلك كان يعترض على أسلوب الثورات العنيفة التي تسعى إلى تغير أنظمة الحكم, إذ يرى أن الثورة الحقيقية تكمن في القيام بإصلاح جديدة في اسلوب التفكير, الذي لا يتطلب السلاح, إنما الحرية في التداول العمومي للعقل وهذا الرأي سيتطوّر بشكل جذري بعد اندلاع الثورة الفرنسية, لا سيما بعد نشره لنص أطلق عليه(ما الثورة؟)عام ١٧٩٨وهو مايعد تكملة لنص ما التنوير؟[١٤] بيد أن ديكارت كان أول من استخدم مصطلح التنوير بالمعنى الحديث المفصول عن معنى الديني أو الإنجيلي والقصد من التنوير هو توصيل الإنسان إلى الحقائق عن طريق استخدام العقل فقط.[١٥]

---

[١٣] ينظر: التنوير:دوريندا أوترام,ص ٥٨,بتصرف.

[١٤]ينظر: التنوير الثورة الحداثة:عمانوئيل كانت,ميشيل فوكو:ترجمة:كريم الجاف,ص١٤.

[١٥] ينظر: مدخل إلى التنوير الأوربي:هاشم صالح,ص١٣٩.

المبحث الثاني

عوامل ظهور فلسفة التنوير

كان لظهور فلسفة التنوير في المجتمع الأوربي عوامل وأسباب كثيرة, من أهمها:

أولاً: نقد الدين ومصداقية الفلسفة عند المجتمع الأوربي

إنَّ العلاقة بين الفلسفة والدين علاقة متبادلة وموضوعاتهما يتوجهان نحو صبٍّ واحد- مع الاختلاف في المناهج وأدوات الوصول الى المعرفة- بحيث يبحث كلاهما عن معرفة أصل الكون ونشأته, ومركز حياة الإنسان وقيِمه,والغاية في حياته وبعد مماته, وإن هذه المواضيع كانت ولا زالت من أصول العقيدة لكل الأديان, وبالتالي هذه المشكلات محور ميدان الفلسفة منذ فجر نشأتها إلى يومنا هذا.

وقد يسأل لماذا الصراع بين الفلسفة والدين وفقدان الثقة بين الطرفين؟ وقد يرى البعض بأن عقل الإنسان وتصوراته للحياة لا يتسع للجمع بينهما في آنٍ واحد إما أن تكون للدين أو للفلسفة وحدها[١٦].

ونرى أن هذه التصورات التي أدت إلى السجال الفكري بين الدين والفلسفة وابتعد عن منطق العقل مقارنةً بمعرفة تاريخ الأديان ومذاهبها , ريثما تغلغلت وتلقَّحت تصورات كثير من الفلاسفة والقساوسة ورجال الدين في تلك المذاهب حتى صارت هذه التصورات الفكرية والفلسفية ديناً تعبد. وربما الخلاف بين الفلسفة والدين ليس في جوهر الموضوع ومحتواه بل في طريقة التفكير والمنهج لدى كل منهما طوال تأريخ الحضارة الإنسانية.

في هذا المطلب لا نخوض حول العلاقة بين الدين والفلسفة, وليست هي غايتنا, بل نركز على نقد ظاهرة الدين وبالأخص الدين المسيحي أو سلطة الكنيسة

[١٦] ينظر: الصحوة الإسلامية في ميزان العقل:فؤاد زكريا, ص١٥١.

باسم الدين, في المجتمع الغربي لأنها كانت هي الديانة الشائعة في البيئة الأوربية, وأن الثورات الشعبية والإصلاحات الدينية , كانت تدور حول الديانة المسيحية بمذاهبها وقساويسها, وأن الفلاسفة كان لهم الدور الرئيسي لتحريك تلك الثورات الإصلاحية والنقدية تجاه سلطة الكنيسة ورجالها في المجتمع الأوربي وذلك خلال بدايات العصور الوسطى المسمى بالفترة المظلمة ,وكانت هذه الحقبة التاريخية زمن إرهاصات فلسفة التنوير الأوربي, وهذا ما جعلنا نتكلم ولو ببعض السطور حول العلاقة بين الدين والفلسفة في مقدمة هذا المطلب.

إن الهدف من هذا البحث ليس هو النَّقض وإثبات التحريف للديانة المسيحية المعاصرة أو إنكارها في منظور الباحث, بل بيان كيفية النقد وأبعادها الفكرية والفلسفية من قبل الباحثين والفلاسفة الذين ينتمون إلى الفكر الغربي المسيحي وأن هذا النقد للدين المسيحي أو للكنيسة وهي الأصح، لأن في تلك الحقبة التأريخية حل لفظ الدين محل لفظ الكنيسة , وكان أكثر آراء الفلاسفة والمفكرين والأدباء والعلماء المناهضة لسلطة الكنيسة ورجالها, وليست للدين كرسالة سماوية, لكن نقد الكنيسة وظلمها واستبدادها يعد من أهم العوامل التمهيدية لظهور فلسفة التنوير في المجتمع الأوربي.

إن نقد الكنيسة من الجانب الإعتقادي يشمل قضية التحريف وهي من أبرز الأمور التاريخية وأجلاها, وقد تأكد وتابع جمة غفيرة من الفلاسفة والباحثين الذين ينتمون إلى الفكر الغربي و يعتقدون بأن المسيحية في شكلها الراهن ليست المسيحية في زمن عيسى عليه السلام, وأن هذا الدين تعرض للتبديل والتطور, فأضحى مزيجاً من العقائد الوثنية والأفكار الفلسفية, حسب أهواء القساوسة والرهبان ومن أبرزهم شاول أو بولص الرسول[١٧] ,حيث يعد من أشهر

[١٧]بولص الطرسوسي:ويعرف عند المسيحيين بأنه بولس الرسول,ولد في مدينة طرسوس,الواقعة في آسيا الصغرى في فترة غير مؤكدة بين السنة الخامسة والعاشرة للميلاد,كان اسمه عند الولادة شاول وترعرع في كنف أسرة يهودية,وهو أحد قادة الجيل المسيحي الأول وينظر إليه البعض على أنه ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد يسوع نفسه,وسنة وفاته غير مؤكدة بين الرابع وستون وسابع وستون الميلادي.(ينظر (ar.wikipedia.org

الشخصيات المؤثرة في الفكر المسيحي بعد عيسى عليه السلام , وهو الذي وضع معالم المسيحية المعاصرة.

ولا نقصد في هذا البحث سَوْقَ كل الدلائل والنصوص التي تتعلق بالتحريف والتبديل للديانة المسيحية حسب ما يراه الغربيون, ولكن لأثبات هذه القضية نشير إلى بعض ما ذكره الباحثون والفلاسفة المنتمون للفكر الغربي, يقول الباحث والمفكر الفرنسي أنديره نايتون (١٨٧٥م-١٩٥٩م) – وهو مؤرخ و متخصص في تأريخ الأديان ومقارنتها-:في دراستنا لتاريخ الأديان اليوم لا نستطيع أن ننكر ما بين المسيحية والوثنية من صلات وثيقة, وأواصرة متينة, بل إنه يلزمنا ويجب علينا, أن نبين كيف أن هذه المسيحية تحدَّرت من الوثنية, وصار لهما نسب واحد وأصل مشترك....فقد كان للوثنية قسط وافر في تطوير الدين المسيحي....ولقد كان للوثنية اليونانية والفارسية هيمنةٌ على المسيحية.[١٨].

والباحث والمؤرخ الأمريكي كرين برينتن (١٨٩٨م- ١٩٦٨م) يرى بأن المسيحية المعاصرة ترعرعت في جوف الحضارة الوثنية, وأبان عن أنها في نموها ونظامها كانت جزءاً لا يتجزأ من العالم اليوناني والروماني, ولذلك فإننا لا نستطيع أن نفهم المسيحية اليوم إلا إذا فهمناها في ذلك الحين[١٩].

ويؤكد على ذلك المؤرخ و الفيلسوف الإنجليزي برتراند رسل (١٨٧٢-١٩٧٠) فقد قال بوضوح بيّن في محاضراته بأنَّ اللاهوت المسيحي تشرَّب الأفكار والعقائد اليونانية, وبالذات عقائد الأفلاطونية الجديدة, وهناك تمازج بينهما حتى أضحيا وجهين لعملة واحدة يَعسُر الإنفكاك بينهما[٢٠].

وحتى أيام الأعياد الوثنية ثم تحولها إلى أعياد مسيحية ؛ وهكذا دخل الكثير من السحر والخرافة إلى المسيحية، وبقي فيها لزمن طويل .

---

[١٨] ينظر:الأصول الوثنية للمسيحية:أندريه نايتون:ترجمة:سميرة عزمي الزين,ص١٩.

[١٩] ينظر:أفكار ورجال-قصة الفكر الغربي-:كرينبرنتن.ت:محمود حمود,ص٤٣.

[٢٠]ينظر:تاريخ الفلسفة الغربية:برتراندرسل ,ترجمة:زكي نجيب وزميله,ج١,ص٤١٨.

حين تلقحت العقيدة المسيحية بالديانات القديمة وأفكار وثنية, نتيجة اختلاف المشارب وتنويع المنابع التي استقت منها, غدت ديناً مليئاً بالتناقضات والخرافات والأساطير الغريبة والتي التي يرفضها العقل والمنطق, وتبني الأعياد الوثنية ثمَّ تحويلها إلى أعياد مسيحية وهكذا دخل الكثير من السحر والخرافة إلى المسيحية واستمر إلى وقتنا الحاضر, إضافةً إلى تلاعب أيدي القساوسة والرهبان بميادئها واضحت خاضعةً لأهوائهم, وتغير الدين المسيحي من عقيدة ثابتة إلى عقيدة نامية ومتغيرة باستمرار, حتى خرجت العقيدة المسيحية الصحيحة من مسارها الإلهي إلى عقيدة ممزوجة بالقصص الخرافية والطقوسات والثنية , وتفسيرات للكون مناقضة للعلم الفلكي وتصورات لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة بما لا تلائم مع تغيرات العصر وحاجاته. وكانت هذه العوامل التي ظهرت في الديانة المسيحية, من أهم الأسباب الداعية إلى نقد الدين – نقد الكنيسة - ومؤيداً لتصورات وتحليلات الفلاسفة والمفكرين ونقدهم تجاه دين الكنيسة ورجالها من قبل المجتمع الغربي ,وهكذا كانت بدايةً ظهور براعم فلسفة التنويرالأوربي.

ثانياً:التعصب المذهبي و الحروب الدينية:

من العوامل التي مهدت ظهور فلسفة التنوير في البلاد الأوربية,هي الحروب الدينية, ولا يمكن فهم عصر التنوير إلا إذا أخذنا بعين الإعتبار مسألة التعصب الديني والحروب المذهبية التي مزَّقت أوروبا طيلة مائتي سنة, ومفهوم التسامح ظهر أصلاً لحل هذه النزاع بين المذهبين الأساسيين للدين المسيحي وهما:المذهب الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي[٢١], وسميت هذه الحروب الطاحنة في تأريخ الفكر المسيحي بالحروب الدينية, حيث قامت بها الكنيسة باسم الدين في مواجهة مخالفيها المذهبية ومعارضيها السياسية بحجة الدفاع عن الكنيسة, وقد بدأت هذه الحروب منذ القرن الثاني عشر الميلادي, ولكنها ازدادت ظهوراً وفتكاً في القرن السادس عشر وما بعده, وقد أضحت كل طائفة من تلك الطوائف المتعصبة بمذهبه

[٢١] معارك التنويريين والأصوليين في أوربا:هاشم صالح,ص٢٤٧.

منتمية الى حكومة من الحكومات الغربية, فسادت الإضطرابات والقلاقل بين المجتمعات الأوربية المنقسمة, فمزَّقت أوروبا تمزيقاً, وشتَّتها تشتيتاً .[٢٢]

أسفرت هذه المعارك المتعاقبة مذابح مروِّعة ومرهبة, ذُبح فيها الأطفال والنساء والشيوخ, وألقيت الجثث في الشوارع والأنهار, وغاصت الأقدام في الدماء, وعدد القتلى لا يحصى ولا يعد, وقد احصى في بعض الممالك إلى أكثر من خمسين ألف قتيل, وكانت مشاهدها في غاية القساوة حتى اعتذر بعض المؤرخين وصف هذه المعارك المؤلمة بقولهم: لا نريد أن نكسر قلوب قُرَّاءنا بإيراد التفاصيل المرعبة[٢٣].

ولم تكن هذه الحروب السيئة التي حلت بالقارة العجوز خالية من الأطماع الدنيوية والمصالح الذاتية وروح الثأر والانتقام, وحب الزعامة والتمسك بسلطة الكنيسة والدولة ذريعة الدفاع عن العقيدة وانتصار مذهب الحق للدين المسيحي, وهي طبيعة الدوغماتية الدينية في كل زمان ومكان, وكانت تلك الأبعاد الناتجة من الحروب الدينية ذاقت أوروبا سنوات عديدة من الحروب الصاخبة,حتى بلغت أكثر من قرن.

ومن أشهر مراحل الحروب المذهبية التي مزقت وحدة الدين المسيحي, وفتت هيكله, وثارت بسبب تدخل الحكومات من أجل دعم وانتصار مذهبم الفكرية لنيل عواطف سواد الشعب وكسب أموالهم واستغلال هذه الظروف للاستبداد السياسي , ومن أعظم هذه الحروب حرب الثلاثين سنة بين أغلب دول أوروبا, وكانت ساحة المعارك في ألمانيا , وقد بدأت هذه الحروب مذهبية بين الكاثوليك والبروتستانت ,بما أنّ كثير من الدعوات باسم الدين قديماً وحاضراً لها أبعاد سياسية واقتصادية سواء كانت على مستوى الفرد أو الجماعة, وهكذا تحولت

---

[٢٢] ينظر:ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي :سلطان بنعبدالرحمن العميري,ص٨٤.

[٢٣] ينظر:أصول التاريخ الأوربي الحديث: مركز تكوين للدراسات والأبحاث-السعودية- هربرت فيشر,ت:زيني عصمت راشد,ص١٨٤ -١٩١.وينظر:مختصر تاريخ الكنيسة:أندروميلرص٦٥٥.

الحروب المذهبية في أوروبا إلى حروب استيلاء وسيطرة بين فرنسا وحلفائها من جانب, وأمبراطورية النمسا وحلفائها من جانب آخر.

وقد بدأت هذه الحروب من سنة ١٦١٨ وانتهت بخراب وتدمير معظم ألمانيا سنة ١٦٤٨حيث حاول الإمبراطور فرديناند الثاني[٢٤] (١٥٧٨م-١٦٣٧م) أن يمحو البروتستانتية من ألمانيا, فأرسل عليها جيوشه لتُخَرّب وتُدَمِّر المدن والقرى ونتيجة هذه الحرب الشرسة فقد ذكر أهل التاريخ أن عدد الأهالي للدولة المحاربة في أوروبا آنذاك ثمانية عشر مليوناً بعد الحرب أصبحوا أربعة ملاين! وقد دُمرت فيها مدن بأكملها, وتركت جرداء, بسبب النهب والسرقة والعطالة, وقتل فيها أعداد كبيرة من الأبرياء والضعفاء من النساء والشيوخ والولدان, وانتشرت خلالها المجاعات والأمراض, وهلك بسبب ذلك أعداد كبيرة , وكانت نتيجة هذه الحرب التي نالت أوروبا عرفوا الناس قيمة التسامح وقبول الرأي الآخر لا حباً فيهما بل خوفاً من عواقب التعصب والإستبداد.[٢٥]

ولم تكن هذه الحروب بين حضارتين أو دينين, بل كانت بين شعوب تنتمي إلى حضارة واحدة, ودين واحد وكتاب واحد.

وقد يسأل سائل أيعقل أن يكون الدين السماوي المعروف بالسماحة والسلام والمحبَّة يسبب تلك الدمار والخراب؟ ويجعل الدنيا جحيماً قبل جحيم الآخرة؟! نرى بأن العلة لم تكن في أصل الدين, بل كانت في فهم الدين وشرح النصوص من قبل القساوسة ورجال الدين, حيث جعلوا فهمهم وأقوالهم باسم الرب معصوماً ومقدساً وتأثروا بالشعوب الساجذة وحل لفظ الكنيسة لفظ الدين , حتى جعلوا الدين منبعاً للنقمة بدل النعمة , وللشر بدل الخير, وللحرب بدل السلام, وللحزن والكآبة بدل السعادة والاطمأنان.

---

[٢٤] فرديناند الثاني(٩يوليو ١٥٧٨م-١٥فبراير ١٦٣٧م) وهو ابن كارل الثاني وكان واله من الكاثوليكيين متديَنين, فكان فرديناند معادياً للبروتستانتية.

[٢٥] ينظر المصدر السابق:ص٢٣٥ بتصرف,وينظر:حرية الفكر وأبطالها في التاريخ:سلامة موسى,ص١٥٧.

وقد كان لهذه الحروب الدامية أثر بالغ في نفوس عامة الناس, ودفعت الكثيرين من المجتمع الأوربي إلى التشكيك في صحة عقائدهم الدينية, بل إلى الثورة عليها, والنفرة منها, والسعي إلى التخلص من أحكامها, وبات كثير من الناس لا يحافظون على واجبات الدين, ولا على شعائره وتشريعاته. بل أضحوا يسخرون ويأنفون من رجال الدين[٢٦].

يقول الفيلسوف والمؤرخ الأمريكي ول ديورانت (١٨٨٥م-١٩٨١م) بعد أن رصد مشاهد تلك الحروب: (زاد الإضطراب الديني من نزعة الشك, بل حتى الإلحاد هنا وهناك, وباتت العقول العملية الواقعية شكَّاكة في كل النظريات اللاهوتية, بسبب الصراع بين المذاهب, والنقد المتبادل بينها, وتعصبها الدامي, والتناقض بين الإيمان الذي يجهر به المسيحيون وبين سلوكهم)[٢٧].

وكذلك يقول المؤرخ الأمريكي رونالد سترومبرج(١٩١٦م-٢٠٠٤م), بعد أن ذكر ما أشاعته سيول الدماء من رعب وآلام في القارة العجوزة: (لكنها أسفرت واقعاً عن ردَّة فعل عميقة وطاغية, ضد تلك الجرائم, وضد الأفكار التي استندت إليها,ونبعت منها,وقد اتضح للناس جميعاً أن الدولة العلمانية القائمة على أسس جديدة, هي وحدها القادرة على استعادة الأمن والنظام والطمأنينة إلى قلوب الناس) [٢٨].

وأكدت أيضاً أن تلك الحروب الطاحنة أدت ازدياد ظهور الدعوات التي تدعو إلى ترك الأديان جملةً وتفصيلاً, والإقتصار عل الإيمان بوجود الله فقط, حتى لا تكرر تلك الصراعات الدموية التي حطمت البنية التحتية للمجتمع الأوربي ومزَّقت وحدتها الدينية والوطنية[٢٩],وهذا يعني أن الصراع والنزاع والحروب

---

[٢٦] ينظر:قصة الحضارة:ول ديورانت,ت:محمد بدران,ج٢٨, ص٢١.

[٢٧] المصدر السابق:ج٢٨, ص٢٦٦.

[٢٨] ينظر: أصول التاريخ الأوربي الحديث:هربرت فيشر.ت:زيني عصمت راشد,ص١٠٤.

[٢٩] ينظر:المصدر السابق,ص١٠٧.

الدائرة بين المذاهب المسيحية وبالأخص المذهب الكاثولوكي والبروتستانتي مهدت ظهور فلسفة التنوير في البلدان الأوربية.

ثالثاً: موقف الكنيسة من العلماء والتطور العلمي:

لا شكَّ أنَّ الصراع بين الكنيسة و العلم من أبرز الصراعات وأعقد المشكلات القاطبة في تاريخ الفكر الأوربي منذ بواكير عصر النهضة حتى عصر التنوير بل إلى عصرنا الحاضر, وكان المجتمع الغربي منقسماً بين مؤيدي العلم والعلماء من جهة وأنصار الكنيسة ورجالها من جهة أخرى,ورغم كل محاولات الكنيسة بمحاكمها وقواتها المضطهدة لإجهاض حصيلة الثورة العقلية والحركة العلمية انتصر العلم بحجته الدامغة على خصمه اللدود.

وفي ظل التقدم العلمي منذ بدايات القرن السادس عشر في أوروبا, اهتزت سلطة الكنيسة بعد ثورة التجربة العلمية والتحرر من القيود التي فرضتها سلطة رجال الدين والكنيسة على العقول وبدأ التعارض بين العلماء وما أنجزوا من حقائق واكتشافات علمية وبين ما يؤمن بها الكنيسة من آراء علمية معينة التي تناقلتها عن الآباء السابقين الذين فسروا الكتب المقدسة عندهم,وقد رأت الكنيسة صحة هذه الآراء وتبنتها و أقرتها حتى أصبحت في نظرهم حقائق لا يحق لأحد أن يشكك فيها,أو يعارضها أو يقول بعدم صحتها[٣٠], ومن أبرز النظريات التي هزت الكنيسة ورجالها كانت نظريت كوبرنيق[٣١](١٤٧٣م-١٥٤٣م) الفلكية التي ترى بأن الأرض تدور وأنها ليست مركز الكون ضارباً بنظرية بطليموس[٣٢](٨٣م-١٦١م) التي تجعل الأرض مركز الكون, وتقول إن الأجرام

[٣٠] ينظر:قصة الصراع بين الدين والفلسفة:توفيق الطويل,ص١٦٧.

[٣١] كوبرنيق أو كوبرنيقوس نيقولا(١٤٧٣م-١٥٤٣م) عالم فلكي بولندي وكان قسيساً,صاحب نظرية دوران الأرض والكواكب حول الشمس,التي على أساسها بني علم الفلك الحديث.(ينظر:الموسوعة الثقافية:حسين سعيد,ص٨١٨.)

[٣٢] كلاوديوس بتوليمايوس(٨٣م-١٦١م) المعروف بطليموس أو الحكيم بطليموس وهو عالم رياضيات,وجغرافية,وعالم فلك ومنجم وهوصاحب العديد من الأطروحات العلمية

السماوية كافة تدور حولها, واستمرت هذه النظرية عشرون قرناً فكان رجال الكنيسة أو المسيحيون العاديون في الدولة الرومية متأثرين بتراثهم من الفكر الأغريقي في ميادين العلم والفلسفة , وأن العلم بصورة عامة منذ بداية الحضارة الإنسانية أي في العصور القديمة كان متداخلاً مع المعتقدات الدينية, حتى أوروبا عندما كانت تدين بديانات وثنية وعند تحولها إلى المسيحية وذلك عندما أعلن الإمبراطور الروماني قسطنطين اعتناق المسيحية وانتهاء الإضطهاد للمسيحيين, تداخلت المعتقدات الوثنية وإنجازاتها العلمية قائمة مع الديانة المسيحية.[٣٣]

ولذلك الكنيسة الأوربية بذلوا كل جهودهم في التوفيق بين معتقداتهم الدينية وآرائهم العلمية والفلسفية ,ونشأت عن ذلك فلسفة مركبة تسمى الفلسفة المسيحية وهي خليط من نظريات الإغريق وظواهر التوراة والإنجيل وأقوال القديسيين القدامى , ولذلك أدمجت الكنيسة في صرح معالمها كل ما وصل إليه العلم البشري من النظريات الكونية والجغرافية والعلمية والتاريخية لكي تكون الكنيسة المصدر الوحيد للمعرفة بغرض الدفاع عن معالمها ضد المارقين والنقاد, ولذا اعتنقت الكنيسة نظرية بطليموس وتبنتها لمدة اثني عشر قرناً وجعلتها معرفة علمية مطلقة بل خلعت هذه النظرية طابع التقديس الديني واعتبرت كل من يشكك بها يحكم بالكفر والإلحاد ويجد نفسه في محاكم التفتيش ويكون جزاؤه القتل أو الموت حرقاً,ولهذا السبب كان كوبرنيق جديراً بالحذر خوفاً أن يقع في قبضة جلاد محكمة التفتيش, ولهذا السبب لم ينشر كتابه (حركات الأجرام السماوية) حتى أدركته المنية فطبع كتابه بعد ذلك بقليل, فلم تعط المحكمة فرصة لعقوبته, إلا أن الكنيسة حرَّمت كتابه ومنعت تداوله, وقالت إن ما فيه هو وساوس شيطانية مغايرة لروح الإنجيل.[٣٤]

والفلكية والرياضية,التي تعرف الآن باسم المجسطي.(ينظر:طبقات الأطباء والحكماء:أبو داود الأندلسي,ص٣٥.)

[٣٣] ينظر:ثورات الشعوب الأوربية:ابراهيم ماجد الشاهين,ص٣٥٨.

[٣٤] ينظر:تجديد الدين:أحمد محمد اللهيب,ص٩٥.

بيدو أن مسيرة التقدم العلمي والتطور لا تنتهي ولا تتوقف بموت أو قتل عالم أو مفكر أو فيلسوف, هذه هي سنّة الحياة في تقدم الحضارات , مغايراً لما ظنت به الكنيسة بانتهاء نظرية كوبرنيق متعلقا بانتهاء حياته, فسرعان بعد وفاته ظهر فيلسوف آخر باسم جوردانو برونو[٣٥](١٥٤٨م-١٦٠٠م) فدعى إلى نظرية كوبرنيق وعمل على نشر آرائه بين المفكرين وعامة الناس , فقبضت عليه محكمة التفتيش وزجت به في السجن مدة ست سنوات وكان ذا عزيمة عالية وتمسك كبير بمبادئه العلمية, فلما أصَّر على رأيه, حكمت عليه محكمة التفتيش بالإحراق, فيسمع الحكم وهو هادىء ويقول لكهنة المحكمة: (لعلكم أيها القضاة وأنتم تنطقون بهذا الحكم تحسون من الفزع والرعب أكثر مما أحس أنا عند سماعي له) . فأحرقته سلطة الكنيسة سنة ١٦٠٠م وذرت رماده في الهواء, وجعلته عبرة لمن اعتبر!.

ولكن بعد ثلاث مئة سنة من احراقه كان البابا يبكي, لأنَّ أهل رومية قد أقاموا تمثالاً لبرونو في المكان الذي أحرق فيه رمزاً لانتصار العلم والحرية على الجهل والإستعباد. [٣٦]

وبعد موت جردانو ببضع سنوات ظهر عالم فلكي آخر باسم جاليلو[٣٧] (١٥٦٤م-١٦٤٢م) حيث توصل في صنع المرقب (التلسكوب) فأيد تجريبياً ما نادى به أسلافه نظرياً, فكان ذلك مبرراً للقبض عليه أيضاً ومحاكمته, وقضى عليه سبعة من الكرادلة بالسجن مدة من الزمان[٣٨].

---

[٣٥] جورنادو برونوالمعروف ب(نولانو دي نولا) وهو فيلسوف إيطالي وكان عالم ودارس ديني,بسبب تأيده بنظرية كوبرنيق حكم عليه بالهرطقة من قبل الكنيسة الكاثولوكية.(ينظر: الموسوعة الثقافية: حسين سعيد, ص٢٠٦)

[٣٦] ينظر:حرية الفكر وأبطالها: سلامة موسى,ص١٤٥-١٤٧.

[٣٧] جاليليو جاليلي هو عالم فلكي وفيلسوف فيزيائي إيطالي ولد في بيزا الإيطالية سنة ١٥٦٤م وكان ماهراً في الرياضيات والموسيقى وتوفي إيطاليا عام ١٦٤٢م.(ينظر:الموسوعة الثقافية:حسين سعيد,ص٣٣٢.)

[٣٨] ينظر:معالم تاريخ الإنسانية:ويلز,ترجمة:عبدالعزيز توفيق جاويد,ج١,ص١٠٠٨.

ولما خشي جاليلو على أن ينتهي حياته بالطريق التي انتهى بها جوردانو برونو أعلن ارتداده عن رأيه أمام محاكم التفتيش, ومع ذلك فلم يكد القرن السابع عشر يستهل حتى كان لنظرية كوبرنيق وما أضاف إليها جوردانو وجاليلو آثار واسعة, ظلت راسخة في الفلسفة الأوربية, وأدت إلى فقدان الكثير من المجتمع الأوربي ثقتهم بالكنيسة بل حتى التشكيك في سلامة معلوماتها العقدية والعلمية, وهو أثرٌ له أهمية قصوى,كما أنها أعطت الأولية للتجربة والبحث العقلي في الوصول إلى الحقائق, وإضافة إلى ذلك قدمت إيحاءات فلسفية تنويرية جديدة.

نتيجة الحصول العلمية والعقلية للعلماء السالفة هزت فكرة الثبات المطلق التي كانت مسيطرة على العقلية الأوربية, وبهذا حطت من قيمة الإنسان ومكانته في الوجود حتى تبلور النزاع في منتصف القرن السابع عشر بين مرقب (التليسكوب) جاليلو وحجج الكنيسة الواهية, نزاعاً بين النص الذي تعتمد عليه الكنيسة وبين العقل والنظر الذي استند إليه أصحاب النظريات الجديدة.[٣٩]

لم تكتف الكنيسة ورجالها بما أدخلوها في كتبهم المقدسة,بل قدسوا كل ماتناقلته الألسن من نظريات الإغريق وشرَّاح العهد الجديد والقديم سواء كانت المعلومات متعلقة بعلم الطبيعة أو الكون أو الجغرافية أو التاريخ, وصبغوها صبغة دينية بل جعلوها من أصول العقدية وعضوا عليها بالنواجذ! وكفروا كل من يدن بها أو يعارضها وحكم بالهرطقة, بل زاد الطين بلة بما قام اللاهوتيين ومن ورائهم الكنيسة- وعلى رأسها البابوات المعصومون عن الخطأ – كانت قد ذكت المذاهب اللاهوتية التي ذاعت في تفسير الإنجيل والتوراة بإجازتها حين بعد حين , فأصبحت تلك التفاسير في الواقع مقدسة كأصل المتون نفسها, لهذا كان رد فعل الكنيسة ومحاكم التفتيش أمام العلماء حامية ونارها محرقة تَلَظَّى [٤٠].

[٣٩] ينظر:العلمانية :سفر بن عبدالرحمن الحوالي,ص١١٢-١١٣.

[٤٠] ينظر:بين الدين والعلم:أندرو ديكسون وايت:ت:اسماعيل مظهر,ص٢٢.

المصادر والمراجع

- فؤاد زكريا,١٩٨٧م, الصحوة الإسلامية في ميزان العقل,ط٢, دار الفكر المعاصر- القاهرة-

- أندريه نايتون,د.ت, الأصول الوثنية للمسيحية,ترجمة, سميرة عزمي الزين, منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

- كرينبرنتن,١٩٦٥م, أفكار ورجال-قصة الفكر الغربي- ترجمة,محمود حمود,ط١, مكتبة الإنجلو.

- برتراندرسل,١٩٧٨م, تاريخ الفلسفة الغربية,ترجمة, زكي نجيب وزميله,ط١.

- هاشم صالح,٢٠١٠م, معارك التنويريين والأصوليين في أوربا,ط١, دار الساقي-بيروت-

- سلطان بنعبدالرحمن العميري,٢٠١٨م, ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي,ط٢, مركز تكوين للدراسات والأبحاث-السعودية-

- هربرت فيشر,١٩٦٥م, أصول التاريخ الأوربي الحديث,ترجمة, زيني عصمت راشد ,ط١, دار المعارف.

- توفيق الطويل,١٩٧٣م, قصة الصراع بين الدين والفلسفة,ط٣, دار النهضة العربية.

- حسين سعي,د.ت, الموسوعة الثقافية,د.ط,, دار المعرفة – بيروت-

- أبو داود الأندلسي, ,تحقيق:فؤاد سيد,١٩٥٥م, طبقات الأطباء والحكماء,د.ط, المعهد الفرنسي,القاهرة.

- ابراهيم ماجد الشاهين,٢٠١٩م, ثورات الشعوب الأوربية,ط١, مركز نهوض للدراسات والنشر,بيروت.
- أحمد محمد اللهيب,١٤٣٢ه, تجديد الدين لدى الإتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر,ط١, مجلة البيان مركز البحوث والدراسات.
- سلامة موسى,٢٠١٩م, حرية الفكر وأبطالها,ط١, دار التنوع الثقافي,سورية- دمشق.
- ويلز,١٩٦٧م, معالم تاريخ الإنسانية ,عبدالعزيز توفيق جاويد,د.ط,القاهرة.
- سفر بن عبدالرحمن الحوالي,٢٠١٣م, العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة,د.ط, مركز الإنساني للدراسات الإنسانية,القاهرة.
- أندرو ديكسون وايت,٢٠١٩م ,بين الدين والعلم,ترجمة, اسماعيل مظهر,ط١, دار التنوع الثقافي,ديمشق-سورية.

Research Summary

This research (the emergence of the philosophy of

Enlightenment in Europe) deals with the factors of the emergence of Enlightenment in Europe in the seventeenth and eighteenth centuries AD, so the researcher defined enlightenment linguistically and idiomatically, and then explained the most important causes, factors and conditions that paved the way for the emergence of the Enlightenment philosophy, according to what the researcher sees, including: Criticism of religion and the credibility of philosophy in the European community, and sectarian fanaticism and religious wars between Christian sects, As well as the position of the church towards scholars and scientific development, the researcher also reached a set of results, including: most of the opinions of philosophers and thinkers were against the church and not against religion as a heavenly message, and it is wrong to call the events and the reality between churchmen and scholars the conflict between religion and science, as well as sectarian wars and the conflict between Philosophers and the Church were a prelude to the emergence of the European Enlightenment.

وبهذا ثار العلماء ودعاة التنوير مناهضةً للاستبداد حكم الكنيسة ومطالبين بتقديس العقل بدلاً من الدين واستقلال الحقائق العلمية والمعرفية بعيداً عن الوحي المزعوم من قبل رجال الكنيسة المناقضة للنظريات العلمية المستكشفة والمستجربة.

مما تقدم يتضح للجميع أنَّ تعصب الكنيسة ضد العلم واضطهاد العلماء بأشد العذاب, وإنكارها للنظريات العلمية بذريعة مناقضتها للدين, كانت مدعاة للمذهب العقلي إلى إقصاء الكنيسة والتشكيك في أصولها العقدية, لأنَّها تدعوهم إلى

پوختەی توێژینەوە

ئەم توێژینەوەیە (سەرهەڵدانی فەلسەفەی رۆشنگەری لە ئەورپا) لە کاریگەرەکانی سەرهڵدانی رۆشنگەری ئەورپی لە سەدەی حەڤدەیەم و هەژدەیەمی زایینی دەکۆلێتەوە, توێژەر هەڵساوە بە پێناسەکردنی رۆشنگەری لە رووی زمانەوانی دەستەواژەییدا وە بە دیارخستنی گرنگترین هۆکارە بەراییەکانی بە دیارکەوتنی فەلسەفەی رۆشنگەری بە دیدگای توێژەر لە وانە: رەخنەگرتن لە ئاین و بە راستگۆکردنی فەلسفە لە نێو کۆمەڵگەی ئەروپیدا.وە دەمار گیری مەزهەبی و جەنگی ئایینی لە نێو مەزهەبەکانی مەسیحیەتدا.هەروەها هەڵوێستی کەنیسە لە مەر زانایان و پێشکەوتنی زانستیدا, وە لە کۆتایی گەشتووتە کۆمەڵێك ئەنجام وە بەرچاوترینیان:راو بۆچونی زۆربەی زانایان و فەیلەسوفەکان دژی کەنیسە بووە نەك ئاین وەك پەیامێکی ئاسمانی, بۆیە هەڵەیە ئەگەر لە ململانێی نێوان زانایان و پیاوانی کەنیسە بە ململانێی زانست و ئاین گوزارشت بکرێت,هەروەها جەنگە مەزهەبیەکان و ململانێی نێوان فەیلەسوفەکان و پیاوانی کەنیسە دەست پێشخەرێك بووە بۆ سەرهڵدانی رۆشنگەری ئەورپی.

الإذعان لنظريات فلكية غير صحيحة وأن رجال الدين تدَّعي بأنها جزء من الوحي الإلهي ويجب الإيمان بها وتعاقب من ينكرها بأشدِّ العقاب, وخوفاً من مطرقة محكمة التفتيش ومحارقها, لم يجرؤ دعاة المذهب العقلي بإنكار الوحي جملةً وتفصيلاً, بل جعلوا لكل من الطرفين (العلماء ورجال الدين) ساحةً يعمل فيها مستقلاً عن الآخر, وكان ديكارت من أبرز الفلاسفة الذين دعو إلى التوافق بين العلماء ورجال الكنيسة .

نتائج البحث

بناءً على ما تقدم يمكن أن نبخص أهم النتائج التي توصل إليه البحث وعلى النحو التالي:

فلسفة التنوير مفهوم ذو أبعاد عديدة منها الفكرية والسياسية والدينية والاقتصادية بحيث كل واحد من هذه الأبعاد يؤثر على البعد الآخربطريقة مباشرة أو غير مباشر.

فلسفة التنوير هي مشروع فلسفي متبادل بين الحضارات والمجتمعات الإنسانية وذلك بتقديم العقل لكشف الحقائق العلمية بعيداً عن الغيبيات والماورائيات بل في بعض الأحيان محاربتها إذا لزم الأمر.

محور فلسفة التنوير هي الإنسانية بعيد عن خلفيته الفكرية والدينية والمذهبية.

كان أكثر آراء الفلاسفة والمفكرين والأدباء والعلماء مناهضة لسلطة الكنيسة ورجالها, وليست للدين كرسالة سماوية.

قضية التحريف في نقد الكنيسة من أبرز الأمور التاريخية وأجلاها في المجتمع الأوربي.

الحروب الدينية كانت من الضروريات تمهيدا لفلسفة التنوير في أوروبا, و لم تكن هذه الحروب بين الحضارتين أو دينين, بل كانت بين شعوب تنتمي إلى حضارة واحدة, ودين واحد وكتاب واحد!

الصراع بين الكنيسة و العلم من أبرز الصراعات وأعقد المشكلات قاطبة في تاريخ الفكر الأوربي.

ان مسيرة التقدم العلمي والتطور حصيلة العقل البشري الذي لا ينتهي ولا يتوقف بموت أو قتل عالم أو مفكر أو فيلسوف, هذه هي سنة الحياة في تقدم الحضارات.